الأهرام

المصدر :
التاريخ :

### بمباركة رئيس الوزراء :

# العسكريون يرفضون وقف حرب الشيشان !

●● رغم كل مآسى الحرب فى الشيشان وتفاقم مشاكل اللاجئين الذين تجاوز عددهم المائتى ألف فلا صوت ينادى بالتخلى عن الخيار العسكرى .. وإن تعالى هذا الصوت هنا أو هناك فانه يبدو واهنا لا وزن له ولاسيما إذا جاء مقروناً بضرورة اجراء المباحثات من موقع القوة وفيما تتصاعد النداءات التى تدعو إلى وقف الحرب وتسجل قلق الدوائر والعواصم القريبة تجاه تزايد عدد الضحايا بين المدنيين ، تشير الشواهد إلى أن موسكو الرسمية عقدت العزم على المضى فى حملتها العسكرية فى الشيشان حتى النهاية على نحو يوحى بأن العسكريين لن يتوقفوا عن مسيرتهم حتى لو صدر الأمر عن القائد الأعلى ورئيس الدولة بوريس يلتسين بوقف الحرب. وتلك مؤشرات تقول بتفاقم علاقات موسكو مع شركائها فى الغرب الأمر الذى ظهرت بوادره خلال اجتماعات الاتحاد الأوروبى فى هلسنكى وكذلك فى معرض اللقاءات التى جرت فى أوسلو أخيراً بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيس الحكومة الروسية ، وايجور إيڤانوڤ وزير الخارجية مع نظيرته الأمريكية مادلين أولبرايت حيث تصدرت القضية الشيشانية جدول الأعمال ●●

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

صاروخ روسى يلهو به أطفال الشيشان فى جروزنى

بات واضحاً أن الكرملين ممثلاً فى قيادته العسكرية عقد العزم على المضى فى حملته الشيشانية حتى النهاية غير آبه بتفاقم أوضاع اللاجئين وتساقط المدنيين ضحية أخطاء القصف الجوى . ورغم نداءات المجتمع الدولى وشكوى المنظمات الانسانية فقد تعاملت القوات الفيدرالية مع اللاجئين الذين تكدسوا على الحدود الشيشانية الانجوشية بصلافة تزيد من سخط وعداء المواطنين الذين صاروا بين مطرقة القوات الفيدرالية وسندان المقاتلين . وتقول المصادر الروسية بعدم صحة مانقلته وكالات الأنباء العالمية حول قصف المقاتلات للمدنيين مؤكدة أن القصف أصاب تجمعات المقاتلين وإن اشارت إلى محاولات هؤلاء المقاتلين التستر بدروع بشرية مما يؤكد وقوع الخطأ الذى تحاول تبريره بإسناده إلى مصادر الدعاية الشيشانية المضادة .

ولعل هذا الأمر يدفعنا إلى تسجيل أن القوات الفيدرالية لم تستوعب وحسب دروس قوات الناتو فى كوسوفو بل وصارت ترتكب أخطاء هذه القوات التى سبق وأصابت قوافل المهاجرين هناك. غير أن الأمر يختلف فى تقدير الخطأ نظراً لأن قوات الناتو جاءت ورحلت كما أنها تعاملت مع غير مواطنيها دون تحديد لمسئولية الدولة التى ارتكبت قواتها هذا الخطأ . أما القوات الفيدرالية فتتعامل مع مواطنيها مادامت موسكو تصر على اعتبار الشيشان جزءاً لا يتجزأ من الدولة الروسية .

وثمة شواهد تقول إن القضية بمجملها فرضت نفسها على جدول أعمال لقاءات الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع رئيس الحكومة الروسية فلاديمير بوتين ، وايجور ايڤانوف وزير الخارجية مع نظيرته الأمريكية مادلين أولبرايت ، والتى جرت فى أوسلو فى مطلع هذا الشهر وسبقها لقاء ايڤانوف مع ستروب تلبوت النائب الأول لوزيرة الخارجية الذى سبق وكشف عن تباين وجهات النظر بشأن الشيشان . وكانت التصريحات التى صدرت عن الجانب الأمريكى بشأن هذه القضية قد اتسمت بطابع يحتمل مختلف التأويلات حيث انتقى المسئولون كلماتهم وتعبيراتهم على نحو يسمح بتأكيد أن المجتمع الدولى ينتقد تصرفات موسكو فى الشيشان فى الوقت نفسه الذى لايدع لأحد فرصة التشكيك فى سيادتها وضرورة وحدة أراضيها . فالرئيس كلينتون وعلى سبيل المثال انتقد استمرار الحرب فى الشيشان لكنه أعرب فى الوقت نفسه عن أنه لايعتقد فى امكانية التوصل إلى حل للمشكلة عن طريق خيار الحرب . وبهذه المناسبة سارع رئيس الحكومة الروسية وفى محاولة لتفريغ تصريحات كلينتون من محتواها ليؤكد أنه يشكر لكلينتون اهتمامه مؤكداً اتفاقه معه فى الرأى حول أن النزاعات الاثنية لايمكن حلها عن طريق الحرب لكنه سارع ليؤكد ضرورة أن يسبق ذلك .. الانتهاء من سحق المجرمين على حد قوله . وقال بوتين ان الوضعية السياسية للشيشان وتحديد العلاقة مع موسكو لابد أن يجرى بحثها من خلال مفاوضات تجرى بين الجانبين، لكنه أعرب عن حيرته تجاه الطرف الذى يمكن أن يمثل الشيشان فى هذه المفاوضات . وكان بوتين سبق وشكك فى شرعية نظام أصلان مسعدوف الذى قال إنه يتعاون اليوم مع الإرهابيين من أمثال شاميل باسييف وآخرين من القادة الميدانيين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ولما كانت شيشان اليوم غير شيشان الأمس كما أشرنا فى رسالة سابقة فى موسكو فأن سياسات موسكو اليوم غيرها عن ذى قبل . ويبدو الكرملين اليوم وقد عقد العزم على المضى فى طريقه استناداً إلى اتفاق ضمنى يحظى بتأييد عالمى حول ضرورة مكافحة الإرهاب فيما يحاول الاستفادة من كل تناقضات المجتمع

الدولى، واللعب على أوتار مصلحة واشنطن التى تواصل سعيها للقبض على أسامة بن لادن ولذا لم يكن غريبا أن تتناقل المصادر فى موسكو أنباء تقول باحتمالات وصول ابن لادن إلى الشيشان، فيما تحرص على نسب هذه الأنباء إلى مصادر أفغانية قريبة من طالبان . وتحاول موسكو الرسمية كذلك الاستفادة من تناقضات المجتمع الشيشانى وتشغيل آلية «شيشان المهجر» ويشكلون الجزء الأعظم من أبناء القومية الشيشانية ، حيث تقول المصادر بأن عددهم يتجاوز أربعمائة ألف نسمة فيما يبلغ عدد أبناء الداخل مايقرب من ثلاثمائة ألف تقف منهم على الحدود مايقرب من نسبة ٥٠٪ من ممثلى القومية الشيشانية ليشكل ممثلو القومية الروسية والقوميات الأخرى بقية عدد المهاجرين الذى تجاوز المائتى ألف نسمة.

واضافة إلى محاولات الاستفادة من ممثلى البرلمان الشيشانى السابق وتشكيل مجلس دولة برئاسة مالك سيد اللايف الذى لم يعترف به أحد تتوقف موسكو اليوم عند خلافات ممثلى الفريق الواحد من رفاق الأمس الذين سبق وخاضوا الحرب ضد القوات الروسية فى ١٩٩٤ - ١٩٩٦

فى هذا الاطار يمكن تناول الموقف الراهن بشأن خلافات رئيس الشيشان أصلان مسعدوف مع مفتى الشيشان أحمد الحاج قلروف الذى أقاله مسعدوف من منصبه بسبب رفضه لاعلان «الجهاد» ضد القوات الروسية من مواقع المتشددين . رداً على هذا الموقف جنح مفتى الشيشان إلى مواقع مناهضة لمسعدوف الذى انحاز بدوره إلى المقاتلين، والمتشددين . والتقى مفتى الشيشان فى موقفه هذا مع موقف المقاتل الميدانى سليم يامادايف الذى يمت إليه بصلة قرابة تجمعهما فى موطنهما المشترك بمدينة حود يرميس ثانى كبريات المدن الشيشانية . وتقول المصادر ان النزاع الأخير نو تاريخ قديم يعود إلى الموقف المتشدد الذى طالما اتخذه مفتى الشيشان تجاه عربدة ممثلى الجريمة وتفاقم ظاهرة اختطاف البشر والاتجار بهم بمن فى ذلك الأطفال والأجانب من زوار المنطقة . وجدير بالذكر أن مفتى الشيشان تعرض مرتين لمحاولة اغتياله ، فيما اتهم مسعدوف بالعجز عن مواجهة ممثلى الجريمة والاضطلاع بكامل مسئولية رئيس الجمهورية مما فتح الباب أمام المقاتلين الذين اقتسموا فيما بينهم مصادر الثروة وفرضوا سيطرتهم على المناطق المختلفة فى الشيشان . وتقول المصادر أن مفتى الشيشان يحظى بتأييد قريبه سليم يامادايف الذى أشارت موسكو إلى احتمالات انحيازه إلى مواقع القوات الفيدرالية، مما يكفل توطيد المواقع الموالية فى الأراضى التى تخضع اليوم لسيطرة القوات الفيدرالية وتبلغ نسبتها ما يقرب من ٥٠٪ من الأراضى الشيشانية شمالى وجنوبى نهر تيريك .

وتحاول موسكو تركيز جهودها من أجل تعميق الصدع الذى أصاب صفوف المقاتلين والعمل من أجل استقطاب رموز الشيشان فى المهجر الروسى وتكثيف الحملة الاعلامية التى تبدو أحادية الجانب فيما يتعلق بسير الأحداث على الصعيد العسكرى وأوضاع اللاجئين . ولعل هذه الحملة الاعلامية التى تعكس الرغبة الدفينة فى اعادة هيبة القوات المسلحة وتأكيد قدرتها على رد الاعتبار بعد الخروج المهين من الشيشان فى عام ١٩٩٦ ، تقف وراء صعود نجم فلاديمير بوتين رئيس الحكومة الذى يتصدر اليوم قائمة أكثر الشخصيات الروسية شعبية متقدما على جينادى زيوجانوف زعيم الحزب الشيوعى الروسى ويفيجينى بريماكوف الذى تراجعت شعبيته تحت تأثير الضغط والحملات المضادة من جانب وسائل الاعلام الموالية للكرملين شأن رفيقه فى كتلة «الوطن» يورى لوجكوف عمدة موسكو . وتؤكد المصادر ان اصرار بوتين على المضى فى الحملة العسكرية حتى النهاية ، ورغبته فى عدم التراجع «عن سحق المجرمين وملاحقتهم حتى دورات المياه ودفنهم فيها» على حد تعبيره ، يقفان فى مقدمة الأسباب التى تقف وراء تأييد الغالبية من المواطنين لرئيس الحكومة الروسية . أما عن تفسير هذه الميول وتبرير تحول الرأى العالم إلى الاتجاه المعاكس للدفاع عن الشيشان شأنما حدث ابان الحرب الماضية ١٩٩٤ - ١٩٩٦ فقد تناولتها «المصور» فى الاعداد الماضية!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية